منبر الجوادين

مجلة شهرية تهتم بشؤون العتبة تصدر عن قسم الثقافة والإعلام الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة العدد ٧٨ السنة الرابعة رجب الأصب ١٤٣٣هـ

في هذا العدد

مجلة شهرية تهتم بشؤون العتبة
تصدر عن قسم الثقافة والإعلام
في العتبة الكاظمية المقدسة

رقم الايداع في دار الكتب
والوثائق (١١٠٢) لسنة ٢٠٠٨م

معتمدة لدى نقابة الصحفيين العراقيين
بالرقم (٩٢٩) لسنة ٢٠١٠م

minber@aljawdain.org
www.aljawdain.org

من محراب العبادة إلى محراب الشهادة

8

وانكفأ الدهر.. يصف الرحيل والجنازة

18

العتبة الكاظمية المقدسة تحتضن قوافل الولاء والعزاء

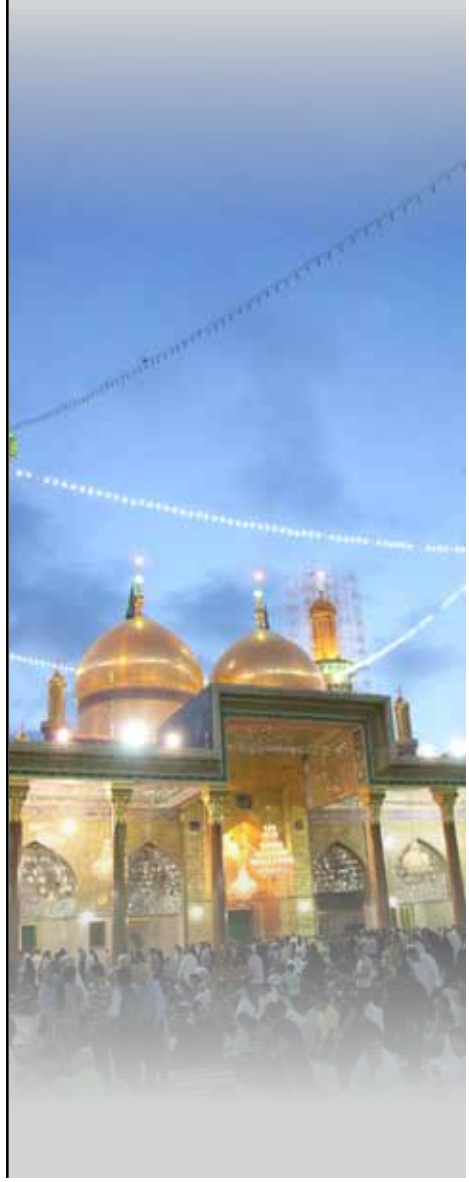

كلمة العدد

تتوضأ الكلمات سيدي، قبل أن تلثم أعتاب مجدك، وتلوذ الحروف ببعضها حائرة، وهي تدنو بخشوع من أطراف قداستك.. وحين تهفو نحو كعبتك، أفئدة أسارى حبك الأبدي، وتزدحم المناكب على أبواب صومعتك، تتفجر القرائح بحضرتك، فتسمع عندئذ، جلجلة النفوس، وضجيج الصمت، وهمهمة الأرواح، وهي ترجو الإمساك بخيط رفيع من نمير شفاعتك.

ففي كل عام، عندما يقترب موعد الذكرى، يزداد وجد قلوبنا، ونشعر بقوة خفية تدفعنا نحوك، فننفر سالكين كل الدروب والطرقات، حالمين بالمثول بين يديك، انه موسم الهجرة إلى النور، موسم النفور إلى الله.

فلو نظرت إلينا سيدي، لوجدت شعبا بأكمله يشد رحاله نحو قدسك، معزيا فيك الحق والعدل والزهد والسخاء والصبر والحلم والعلم، وكل فضيلة يمكن أن تحويها النفس البشرية، وقد فاض بها وعاء نفسك الطاهرة النقية الشفافة.

ثق سيدي، لو كانت خارطة العالم غير ما هي عليه ، من التقسيمات والأنظمة والدول، لوجدت محبيك يتهادون على الطرقات من كل بقاع الأرض، وقارات العالم ومن كل الأديان والأجناس والطوائف. فقيم الفضيلة واحدة عند كل البشر على اختلاف ألوانهم وأعراقهم وديانتهم.

إن أنظمة الحكم الاستبدادية التي ناوأتك، وسعت بكل وسائلها القذرة والدنيئة، لتحجيمك، وقهرك، والتضييق عليك، وبالتالي اغتيالك، لم يزل أتباعها إلى اليوم، يستخدمون نفس تلك الوصفات التي كتبها لهم الآباء المؤسسون، أئمة التكفير، ودهاقنة العنف، في ملاحقة الرأي الآخر ومحاولة استئصاله، و اجتثاثه بشتى الوسائل والأساليب اللامشروعة.

ولكنهم سيدي ، كمن يشرب من ماء البحر، لا يزدادون إلا عطشا، وهم يشاهدون هذا الطوفان الجارف لأتباعك ومريديك، وهم يتبرعمون، ويتكاثرون وكأنهم حبات الفطر، فنشفق عليهم سيدي، ونزداد إشفاقا ونحن نرسل إليهم في كل عام وفي نفس الموعد رسالة فضائية عبر التلفزيون، وعن طريق الأقمار الصناعية التي تجحظ بعيونها على مدار الساعة ، وهي تنقل لهم صورة فريدة لذلك التسونامي البشري المتجه صوب مشهدك، بلا خوف ولا وجل ولا تردد، فنحن كما عهدتنا سيدي، سنظل نمهر أصواتنا باسمك الجميل، في كل ذكرى والى أبد الآبدين رغم الحاقدين والموتورين.

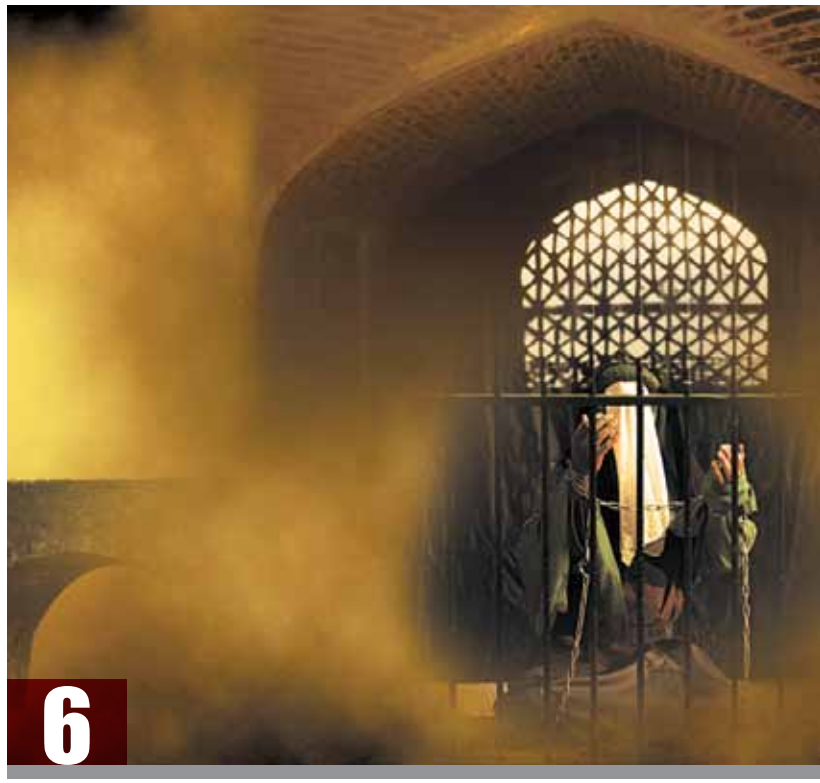

6

قراءة في تاريخ الجهاد
16

سرادق العشق الحسيني.. في خدمة الزائرين
20

الإمام موسى بن جعفر بين ولادته وإمامته

ولد الإمام عليه السلام في السابع من شهر صفر لسنة ١٢٨ هجرية على الأرجح، وفي ساعات التهجد الروحي والنفحات الإلهية عند السحر، أطل على الدنيا وجه موسى بن جعفر عليه السلام وهو يتهلل تبلجا ورواءً ، كان ذلك في الأبواء(وهي منزل من منازل الطريق بين مكة والمدينة) وفي رحلة عودة والده الإمام الصادق عليه السلام من الحج، وحينها أمر بإطعام الناس ثلاثا بهذه المناسبة السعيدة.

أما أمه فاشتهرت باسم (حُمَيْدة) المصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب.

عرف هذا الوليد منذ نعومة أظفاره بكنيته الشهيرة (أبو الحسن) تمييزا بينه وبين الإمامين أبي الحسن الرضا وأبي الحسن الهادي (عليهما السلام).

نشا عليه السلام في أحضان أبيه الإمام الصادق عليه السلام ذلك الإمام الذي ملأ الدنيا بعلمه وفقهه، وفي ظل شجرة النبوة ودوحة الإمامة، فكانت نشأة متميزة فذة لم ينشا مثلها إلا نظراؤه من ذرية النبيين وسلالة

المرسلين، فكان منذ صباه بحراً زاخراً بالعلم وفقه الكتاب وحقائق الدين وأسرار الشريعة.

وسرعان ما اكتملت خطوط رجولته الناطقة ومعالم شبابه المتفتح، واتضحت للعيان ملكاته الذاتية الملفتة للنظر.

رزقه الله على امتداد أيامه في الدنيا عدداً كبيراً من البنين والبنات.

عانى كما عانى سلفه الصالح من أهل البيت آلام قسوة الحاكمين الطغاة، خلفاء الجور، وسلاطين الظلم، منذ أيام طفولته ومطلع صباه وتحمل من ضروب المظالم والوقائع السود ما تحمل، فقد شهد وهو في الثانية عشرة من عمره الشريف مأساة سجن أبناء عمومته الحسنيين ثم عاش يوما بيوم القلق على أبيه عليه السلام من مكايد المنصور العباسي ومضمراته السيئة والتي ختمها بقتل الإمام الصادق عليه السلام بالسم تنفيسا عن غيرته القاتلة وحقده الدفين، ورغم كل هذه المعاناة فإن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لم يرغب ولم يتهيب من المسيرة وما ينطوي عليها من شدائد، قال مخاطبا ربه: (هوّن علي مانزل بي إنه في سبيلك) وبهذه النفس الشمّاء الزاخرة بالصبر والثبات، والمشحونة بمشاعر القيام بالمسؤولية الكبرى، استقبل موسى بن جعفر عليه السلام عهد إمامته الشرعية ورحلة ولايته الدينية.

قبسات من شخصيته عليه السلام

وُصف الإمام بأنه حسن الوجه أسمر اللون نحيف البنية، عاش مع أبيه عشرين عاما وقيل تسعة عشر عاما، وعاش بعد أبيه خمساً وثلاثين سنة وهي مدة إمامته وقيادته متحملا بذلك مسؤولية الإمامة بعمر العشرين عاما، وحياته كانت مدرسةً لمن يبغي طلب العلم ومثارا لإعجاب الجميع بما حفلت من صفحات مشرقة.

الطفولة المتميزة

عن (أبي حنيفة النعمان) الذي تتلمذ على أبيه الإمام الصادق عليه السلام يقول: (حججت أيام أبي عبد الله الصادق عليه السلام فلما أتيت إلى المدينة دخلت داره فجلست في الدهليز أنتظر إذنه، إذ خرج صبي فقلت له ما اسمك؟ قال (أنا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فقلت له ياغلام ممن المعصية ؟ فقال (إن السيئات لاتخلو من إحدى ثلاث: إما أن تكون من الله، وليست منه، فلا ينبغي للرب أن يعذب العبد على ما لا يرتكب، وإما أن تكون منه ومن العبد وليست كذلك، فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف وإما أن تكون من العبد وهي منه فإن عفا فبكرمه وجوده، وإن عاقب فبذنب العبد وجريرته).

فانصرفت ولم ألقَ أبا عبد الله، واستغنيت بما سمعت، وفي رواية ،وقلت (ذرية بعضها من بعض).

من خلال ما روي عن إمام المذهب الحنفي أن الأئمة عليهم السلام كانوا يملكون منذ طفولتهم علما وإلهاما من الله تعالى وهناك الكثير من الروايات تؤكد ذلك.

المكانة العلمية للإمام عليه السلام

عهد إليه أبوه الإمام الصادق عليه السلام بالإمامة بعد وفاته بنصوص كثيرة منها ما رواه (علي بن جعفر) ،أخو الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وهو من الرواة الثقات قال (سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول لجماعة من خاصته وأصحابه: استوصوا بابني موسى هذا خيرا فإنه أفضل ولدي، ومن أخلف من بعدي، وهو القائم مقامي، والحجة لله تعالى على كافة خلقه من بعدي).

لذا فقد حمل الأمانه العلمية بعد أبيه الصادق وربى جيلا من العلماء والرواة والمحدثين على مدار خمسة وثلاثين عاما، وقد ذكرت الكتب وتراجم الرواة ولأكثر من ثلاثمائة راوٍ كلهم رَووا عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ومن تلامذته البارزين العالم المتبحر في علم الكلام والتوحيد وصاحب المؤلفات (هشام بن الحكم وعلي بن سويد ومحمد بن سنان ومحمد بن أبي عمير الأزدي) وغيرهم، ومن يعرف مكانتهم العلمية يعرف حجم وعمق الأثر العلمي لمدرسة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

> كان يجازي المسيء بإحسانه اليه، ويقابل الجاني بعفوه عنه

مكارم أخلاقه عليه السلام

قال الشيخ المفيد رحمه الله (كان يجازي المسيء بإحسانه إليه، ويقابل الجاني بعفوه عنه).

وقال ابن طلحة الشافعي (كان يجازي المسي بإحسانه إليه، ويقابل الجاني بعفوه عنه).

وذكر ابن أبي الحديد ألمعتزلي (إن عبدا لموسى بن جعفر عليه السلام قدم إليه صفحة فيها طعام حار، فعجل فصبها على رأسه ووجهه، فغضب فقال له (والكاظمين الغيظ) قال : قد كظمت ،قال (والعافين عن الناس) قال: قد عفوت، قال (والله يحب المحسنين) قال: أنت حر لوجه الله، وقد نحلتك ضيعتي الفلانية.

> كان يتفقد فقراء المدينة في الليل، فيحمل اليهم العين والورق والأدقة والتمور، فيوصل اليهم ذلك ولا يعلمون من أي جهة هو

كرمه وسخاؤه عليه السلام

اشتهر الإمام الكاظم عليه السلام في عصره بالجود والسخاء وسعة العطاء، حتى بلغ ذلك فيما روى الرواة أنه (كان يتفقد فقراء المدينة في الليل، فيحمل إليهم العين والورق والأدقة والتمور، فيوصل إليهم ذلك ولا يعلمون من أي جهة هو) وذكر جماعة من أهل العلم أن أبا الحسن عليه السلام كان يصل بالمائتي دينار إلى ثلاثمائة دينار)، وكان (يضرب المثل بصرار موسى)، حتى قيل (عجبا لمن جاءته صرة موسى فشكا القلة).

وتناقل المحدثون والمؤرخون حتى كاد يبلغ حد التواتر: إن الإمام (كان يسمع عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصرة فيها إلف دينار، ولا يتسع المجال هنا لذكر جميع المواقف التي تدل على عِظَم كرم وسخاء الإمام عليه السلام الذي فاق به كرماء عصره وأسخياء زمانه على الرغم من أنه كان يعيل إعالة فعلية (مايزيد على خمسمئة من العيال)، وينبغي الإشارة هنا إن كرم الإمام عليه السلام لم يكن بفضل ما يصل إليه من الأموال لمستحقيها لأن ذلك لايعد جودا وكرما، وإنما تجسد ذلك السخاء الثر والعطاء الغدق بسبب ما كان يصله من حاصل ضياعه ومزارعه التي دخلت في ملكه شراءً و إرثا من أسلافه.

العبد الصالح

من محراب العبادة إلى محراب الشهادة

إن العبادة هي إحدى مظاهر الإخلاص في الوحدانية والطاعة المحضة لله تعالى، ولها الأثر العظيم في تهذيب النفس ورسوخ الخلق الرفيع وصقل المقومات الإيمانية في شخصية العبد المسلم.

وقد تجسد هذا المفهوم بأعظم صوره في شخصيات أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام، فهم أهل بيتٍ أساسه التقوى والقداسة، ومعدنه الإيمان والعقيدة، (فلولاهم ما عبد الله عابد، ولا وحَّده موحد، وما حقت فريضة، وأقيمت سنة، ولا صاغت في السلام شريعة)[1].

والسرُّ الكامنُ وراء هذه العظمة، وكمال ذواتهم الإنسانية، وتميّزهم عن سائر الناس هي المعرفة الرّبّانية، والتوجّه الخالص إلى الله الأحد المُتّصف بالخير والكمال الإلهي المطلق، وتمكّن هذا الاتّجاه من نفوسهم، واستيعاب تلك المفاهيم التوحيدية، وانعكاس هذه الرؤية الرّبّانية سلوكاً ومواقفا وعملاً إنسانيا في حياتهم المثالية الخالدة.

وقد حدثنا التأريخ عن شواهد كثيرة لهذه المعرفة الحقّة للائمة الأطهار عليهم السلام بالله تعالى، وشدة ارتباطهم به، حيث كان أبرزها تلك العلاقة

> كان أحبُّ ما في الحياةِ إليه هو الذِّكر والعبادة

الفريدة من نوعها لإمامنا الكاظم عليه السلام مع بارئه، وقد(اشتهر في الناس أن أبا الحسن موسى كان أجلَّ وُلدِ الصادق عليه السلام شأناً، وأعلاهم في الدِّين مكاناً، وأفصحهم لساناً، وكان أعبَد أهل زمانه، وأعلمهم وأفقههم)[2]، وكان عليه السلام عابداً قدّيساً موحِّداً، قد ملأ الشّوقُ إلى الله قلبَهُ، واستولى حبُّ الله على نفسه، (فكان أحبُّ ما في الحياةِ إليه هو الذِّكرَ والعبادةَ أمّا صَلاتُهُ وانقطاعُهُ إلى بارئِهِ ووقوفُهُ بين يَدي الله، وتضرُّعُهُ إليه فلا يضارعُهُ في ذلك إلاّ الهُداة، فقد وُصِفَ بأنّه: إذا وقف بين يدي الله يصلّي أرسلَ ما بعينيه من دموع)[3] أما شدّة اجتهاده في الصلاة وهي قرة عين المؤمنين وملتقى الحبيب مع الحبيب فيقول عنها الحديث التالي: (يرُوي أنّه كان إذا دخل مسجد النبي صلى الله عليه وآله في أول الليل يُصلّي نوافله ويَصِلُها بصلاة الصُّبح ثمّ يُعقِّب حتّى تطلعَ الشمسُ ، ثمّ يخرّ ساجداً فلا يرفع رأسه مِنَ الدُّعاء والتحميد حتّى يقرب زوال الشمس، وكان يقول في سجوده :(قَبُحَ الذّنبُ مِن عبدِك، فليحسنِ العفوُ والتجاوزُ من عندِك)، كما كان يدعو كثيراً فيقول: (اللهم إني أسألك الراحة عند الموت، والعفو عند الحساب)[4]، وكان يبكي من خشية الله حتّى تخضلَّ لحيتُهُ بالدّموع .

(١): حياة الامام موسى بن جعفر عليه السلام : ج ١: ص١٤٣.

(٢): أعلام الورى: ص ٢٩٥.

(٣): الارشاد: ص٢٩٦.

(٤): بحار الانوار: ج٤٨ : ص ١٠٧.

إما عن حجّه وعمرته فقد كان عليه السلام يسعى إلى بيت الله الحرام ماشياً لشدّة تواضعه لله، واجتهاده في العبادة، وإذا عرفنا المسافة بين المدينة ومكة التي تقارب (٤٠٠) كيلو متر وطبيعة الصحراء في أرض الحجاز، عرفنا مدى تحمل الإمام للصعاب في سبيل الله، يقول علي بن جعفر أخو الإمام: (خرجنا مع أخي موسى بن جعفر عليه السلام في أربع عُمَرٍ يمشي فيها إلى مكة بعياله وأهله، واحدة منهن مشى فيها ستة وعشرين يوماً، وأخرى خمسة وعشرين يوماً، وأخرى أربعة وعشرين يوماً، وأخرى واحدا وعشرين يوماً)[٥].

وأكّدت جميع الأخبار والأحاديث الصحيحة على أنّه عليه السلام كان خلقه القرآن كما كان خُلُقُ آبائه عليهم السلام؛ فهو كتاب الله، ووعاء الوحي والرسالة، ومصدر الإشعاع والنور والهداية.

وقد كان الإمام موسى بن جعفر عليه السلام دَؤوباً على قراءةِ القرآن، حريصاً على حفظه وترتيله، والعمل بمبادئه وقِيَمِهِ والتمسُّك بمنهجه ورسالته، وإذا قرأ القرآن تفاعلَ مع آياته، وانفعلَ بمحتواه ودعوتِهِ، فقد ورد في وصف علاقته بكتاب الله تعالى: إنه كان عليه السلام أحفظَ الناس بكتاب الله تعالى وأحسنَهم صوتاً به، وكان إذا قَرَأَ يحزنُ ويبكي السّامعون لتلاوتِهِ، وكان الناسُ بالمدينة يُسمّونَهُ (زينَ المجتهدين)[٦].

وبعد إن زجه طاغية عصره هارون العباسي في غياهب السجون وظلم المطامير، كان عليه السلام يتمنّى أن يفرِّغه الله لعبادته، (فقد ذُكِرَ أنّ شخصاً مِن بعض الجواسيس الّذين وُضِعُوا لمُراقَبَتِهِ في السِّجن قد رفع إلى الوالي عيسى بن جعفر أنّه سمعه يقول في دعائه: (اللّهمّ إنّكَ تعلم أنّي كنتُ أسألك أن تفرِّغني لعبادتك، وقد فعلتَ فَلَكَ الحمد)[٧].

وعلى الرغم من كل المحن والشدائد التي مر بها إمامنا الكاظم عليه السلام، لم يكن عليه السلام ليعبأ بالسِّجن أو ليضجُرَ منه، أو يَخشى تسلّطَ الطّغاة، فهو عالمٌ فريدٌ متعالٍ عن عالَم الدُّنيا، لا يُرهبُهُ السِّجنُ بظلم الطّغاة، وإرهاب الظّلمة وسجون الجبابرة مَن يعتبرُ السِّجن نعمةً، والزنزانةَ المُظلمة مسجداً ومِحراباً للتقرّب والإخلاص؟ وكيف يعبأ بالسِّجن مَن تكون له في ساحة السجن سجدة تمتد من بعد طلوع الشمس إلى الزوال؟

وكان الناس يعرفون عبادة الإمام عليه السلام وانقطاعه وتبتّله وهو ينقل من سجن لآخر، فقد تحدّث المؤرِّخون وأصحاب السِّيَر عن عبادته وتهجّده فنقلوا: (أنّ هارون العباسي كان يُشرفُ على الحبس الّذي هو فيه فيراهُ ساجداً، فيقول للرّبيع: ما ذلكَ الثوب الّذي أراهُ كلّ يوم في ذلك الموضع ؟ فيُخبره:(أنّه ليس بثوب، وإنّما هو موسى بن جعفر له كلّ يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى الزّوال)، كما شهد خصمُهُ وسجّانُهُ بورعه وعبادته، فقد ذكر الفضل بن الرّبيع أن هارون العباسي قد شهد بذلك وقال: (أما إنّ هذا مِن رُهبانِ بني هاشم، قلتُ: فمالكَ ضيّقتَ عليه في الحبس؟ قال: هيهات لا بُدّ من ذلك)[٨].

> كان عليه السلام أحفظَ الناس بكتاب الله تعالى وأحسنَهم صوتاً به

> أما إنّ هذا مِن رُهبانِ بني هاشم

ونحن إذ نستذكر هذه الصورُ والشواهِدُ الحيّة والشهادات التي تحكي لنا عبادة العبد الصالح الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وإخلاصه لله، وخوفه منه، وتترسم لنا صورة القدوة والمثل الأعلى في الإخلاص والعبودية لله والحضور بين يديه، فتكشف لنا سرا للعظمة في شخصية هذا الإنسان، وسبب الإمامة والاصطفاء الإلهي الذي خصه الله تعالى به، ونجد أنفسنا أمام تكليف مقدس والتزام يحتم علينا الوفاء والولاء للخط الرسالي الذي نهجه إمامنا الكاظم عليه السلام للأمة الإسلامية والبشرية جمعاء، وباستشعار روح العبودية الحقيقية لله تعالى وتجسيد ذلك في علاقتنا مع الله تعالى ونبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وإمامنا المعصوم عليه السلام في الطاعة والرضا والتسليم.

ولا يُثنيه الإرهاب، فكلُّ هدفه هو التوجّه إلى الله ومقاومة الطّغاة والدِّفاع عن الحق، ففرّغ نفسه لعبادة الله، ورصد حياته لخدمة عقيدته والدفاع عنها، وهكذا يكون القائدُ والإمام، قدوةً في طريق الهُدى، ورائِداً في طريق الجهاد، ومَثلاً أعلى في التمسُّك بمنهجِ الحقِّ ومبادئ الخير، وكيف يعبأ

(٥): أعلام الورى: ص ٢٩٨.
(٦): نفس المصدر السابق.
(٧): بحار الانوار: ج ٤٨ ص٢٢٠.
(٨): بحار الانوار: ج٤٨ ص٢٢٠.

في ذكرى شهادة راهب بني هاشم عليه السلام

وانكفأ الدهر

يصف الرحيل والجنازة..

سعد محمود شبيب

سكن الدهر عند حجرة من حجرات الذكريات، حيث خمدت أنفاسه اللاهثة هنيهة، أطلق العنان لآهة طويلة، فقبالته ذكرى تمثلت بشخوصها وزمانها العتيق وحوادثها المتجددة، ذكرى آلمته كشوكة تدمي أقدام الحفاة، أخفتها غياهب الظلمات، تطلع نحو جدار شيدته المظالم، تناول صخرة من بين صخوره القاسية، وانكفأ يدون عليه بلا انقطاع:

إيه يا ليل، كم تحت ستائرك السوداء الناعمة، وسكونك السرمدي، من جرائم ترتكب، جانيها ذلك الكائن المتسربل بالكبر وهو الممتلىء بالضعف والوهم، الذي ظن أنه قد ملك الأرض ومن عليها وغاب عنه أنه صائر لا محالة جثمانا إليها.

أنا الدهر..

فكم أنت عجيبة يا صروف، النور والنار بداخلك، والخير والشر في دمك، والبغض والود يسريان بطيات حوادثك، ولولاك، ما ارتكب ابن آدم خطيئته الأولى، ولا امتد سيف ابن ملجم لينال أمير المؤمنين، ولا رضّت خيول المارقين أضلاع الحسين، ولا نقلت عربات الجلادين بموسى حبيساً من سجن إلى سجن.

عقدان من الزمن، وموسى بن جعفر مقيد بالأصفاد.. عقدان شب فيهما الصغير وشاب الكبير وأنت أيها العبد الصالح، الأمين، الزاهد، زين المتهجدين، تطويك الزنزانات المظلمة وبعد الأحبة والتحرق لفلذات الفؤاد، عشرون عاما ما انفك الألم عن فراقك ولا الوحشة عن صحبتك، فلا أنيس لك في وحدتك سوى توحيدك، ولا رفيق سوى عبادتك التي شغلتك عن الدنيا وما فيها ..

رحلة مضنية بين حبس المهدي وسجن البصرة والسجن في دار الفضل بن الربيع، والحبس عند ابن يحيى البرمكي.

والسجن وحش مفترس يلتهم الزمن والمباهج والآمال، ليله ساكن كقبر عفت عليه العصور، ونهاره يجثم ككابوس مفزع فوق الصدور، صيفه يلهب قيظه النفوس، وشتاؤه قاس كقلوب السجانين، وابن سيد الكائنات ينتهي به المطاف إلى حبس أشد ضيقا وظلاما، بين يدي حرس عابسين وأغلال جند متجهمين، في طامورة تحت الأرض لا يميز فيها المرء الليل من النهار.. مسيرة عذاب تحسبها ممتدة إلى الأزل، رسم شراك خطوطها غلُّ هارون وحسده وطغيانه وعيون وشاته المترصدة..

هاهو هارون !!

وأخيراً قد ارتعدت فرائصه حين أدرك أن العبد الصالح حبيس السجون أمسى حبيسا في القلوب، وأن جدار السجن قد تهده المعاول .. لكن قلب المحب لا تزلزله أعتى الزلازل، تأرق حين ناداه مناد من داخل نفسه.. لئن غيبت موسى.. فقد غاب من قبلك فرعون وظل ذكر كليم الله موسى...

فكر لهنيهة أن يطلقه، مجرد جذوة من صحوة ضمير اتقدت في ذاته الشريرة ثم تلاشت كسحابة صيف عابرة حين وسوس له الشيطان بغتة:

- يا هارون، إن قلوب المؤمنين متلهفة كل التلهف لطلعته وعلمه، منقادة نحو ورعه وتقاه وهو ماكث في طامورة خادمك السندي.. فكيف لو أطلقته كما فعلت من قبل..لئن لم يرتق العرش، لجاءه العرش يسعى صاغرا تحت قدميه..

صرخة من هارون زلزلت أرجاء القصر.. عليَّ بالسندي ابن شاهك.. فليحضر بين يدي الساعة..

مشهد محير تشهده الشمس فتودّ أن يمد الليل بجناحيه لتبكي خلف ستاره الأسود الطويل، مشهد علي بن سويد وهو يبرح سجن الإمام فرحا يبشر صحبه أن الفرج سيلتمس إليهم من الجسر سبيلا عقب ثلاثة أيام، وأن إمامه عليه السلام مطلوق السراح لا محالة، ولم يدُر بخلده أن الإمام لا يجد في غير الرحيل إلى جوار ربه فرجا، وفي غير الموت مخرجا..

جاء صباح يوم جديد.. ليس بالصباح الذي يعرفه الخلق ويطالعه الملأ ببسمة ضوئه وإشراقة شمسه، صباح متكدر امتزج بياض صبحه بقطع

متناثرة من ليل أمسه لتمسي سماؤه رمادية داكنة معتمة كأجواف الكهوف، ما زال منظر الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) وهو مقيد ماثلا أمامي ومنسوجا مع ساعات أيامي، واليوم أستمع لدبيب همسهم وأتطلع إلى قسمات وجوههم، إنهم يخفون أمرا، سيدهم السندي بن شاهك تنهال على وجهه شلالات من الشرور وهو يسير وسط جنده فتتلاشى في مسيرته صورة الحياة، تتسارع نبضات فؤاده فتحسب أن الضلوع ضاقت بقلبه القاسي وتود منه خلاصا، لا تكف عيناه عن النظر نحو الإمام شزرا، ونفسه الشريرة تطوي أشد المكائد مكرا وجرما..

صرير الريح ينبئ أن شيئا ما سيحدث، لقد تلفعت حبات الرطب في يديه بالخبر اليقين..

ها هو السندي قبالة الإمام الكاظم يقدم له الطعام وتختبئ خلف بسمته الخبيثة سوء الطويّة، المسافة بينهما قصيرة مكانا، شاسعة مكانةً، كنجم الثريا من حبيبات الثرى.. ومقام من عبد الله حقا فوجبت له جنان الخلد.. ومن

كان عبدا لهارون فيحشر مع فرعون وقارون..

ما كادت تمضي لحظات حتى سرى السم في جسد العبد الصالح.. الموت نفسه تردد من قبض روح مَن نال شطر الحلم بين العباد.. كانت ملائكة الرحمة تهبط لثلاث ليال، تلقي بالتحية على المحتضر الطاهر المسجّى بين يدي ربه، وباب من الفردوس شرعت، فهبت منه ريح طيبة تحمل روح العبد الصالح إلى عنان السماء، ثم تحط في

> عجبي لجنازة بلغ أريجها عنان السماء،وصاحبها مغيب سنين تحت الأرض !!

الأرض لتمسي بابا للحوائج.. وتتسمر متبركة بجوار ضريحه المقدس..

أدخل السندي وجوه أهل بغداد في السجن، كي يشهدوا بميتته حتف أنفه فلا ضربة لسيف ولا طعنة لخنجر، ولم يبرحوا السجن إلا والإمام يحدثهم أنه قضى مسموما، وأن يدي ابن شاهك ما زالتا تقطران بالسم، فأضحى من جاءوا يشهدون له أول الشاهدين بجرمه العظيم..

أصابت ابن شاهك لوثة من جنون فاهتاج وعربد، وأمر بوضع الجسد الطاهر على الجسر ببغداد ثم نودي هذا إمام الرافضة..

ضجت بغداد بالعويل، فانتفض سليمان بن أبي جعفر وسأل عما حل ببغداد هذا الصباح ، فقيل له أن سجينا لفظ أنفاسه في جوف الزنزانات.. قال ما أكثر من يموتون في السجن، اذهبوا وآتوني بالخبر، فلما علم أنه موسى بن جعفر وأن هارون يمنع الناس منه، قال: أ ومثل موسى من ينادى على جنازته بذل الاستخفاف، اذهبوا واضربوهم وضيقوا عليهم من كل جانب حتى تناله أياديكم ثم نادوا فلا تبقوا من لا يستمع للنداء: هذي جنازة الطيب ابن الطيب.. هذي جنازة موسى ابن جعفر..

الناس في ازدياد وقد هد كيانهم ما سمعوا به.. اتجهوا نحو الجسر يستعينون بكذب الخبر، لكن اليقين كان أسرع، بل كان أول المشيعين، وقد حان الموعد ليتحرك الموكب نحو المثوى الأخير..

آهة كبرى تخرج من الصدور، والموكب يبدأ أولى خطاه عند الجسر ببغداد، موكب يظلله الخشوع والإجلال، غلمان سليمان بن أبي جعفر يحملون الجنازة المنادى عليها.. والمشيعون يتزايدون..

ونهر الدمع ينهمر قرب دجلة فيحار المرء .. أي النهرين أعظم..

حاول الموكب أن يشق طريقه، والنعش تراه كقارب فضي في لجة بحر من البشر، إن الموكب المهيب وإن بدا قريبا من مقابر قريش لكن امتداده ظل عند الجسر حيث طرحت الجنازة.. ومزيد من الألوف يحتويهم الموكب ويحتضنهم الطريق..

كان الحرس يبتغون فسح الدرب، ولكن سرعان ما ذاب الجميع في حزن عميق، وأمام الحزن والحب .. اختلط الجميع .. واندفع الجميع.. وآلاف جديدة تلقي بنفسها في بحر الحب وفيض الوفاء..

وحين دخل الموكب بمشقة وعناء مقابر قريش، تمنى كل مشيع أن يحمل الإمام على كتفيه وان يتبرك بلمسة من نعشه أو همسة موعظة من شفتيه، وأجنحة الملائكة تغشي الجميع، صورة متفردة تجمع أهل السماء والأرض، وشفيعا من شفعاء الآخرة ومحبيه من أهل الدنيا، إن الطرق قد أوصدت، ولم يعد من موضع لقدم، والموكب لابد أن يتمّ رحلته في يوم بغداد المشهود وإن شق عليه ذلك.. حتى إذا ما بلغ البقعة المباركة، ارتفعت الصلوات من كل مكان تهدى إلى روح العابد الزاهد.. لطالما صلى لربه ودعا للجميع، واليوم يصلي عليه الجميع، صورة من صور الوفاء قلما تتكرر، صورة من صور الوفاة ليست بوفاة.. بل حياة..

ذرات الثرى تسابقت في حياء لتطوي جسده الطاهر في القبر الذي تقدس بضمه، والمشيعون تبركوا بحفنات منه يتوارثها عنهم إعقابهم..

عجبي لجنازة بلغ أريجها عنان السماء، وصاحبها مغيب سنين تحت الأرض !!

وهنا طوى التأريخ صفحة من نور، لتضم بغداد جسدا في حناياها، دافقا كنهر الكوثر في رباها، كالشمس شامخا في سماها ، خالدا في الفردوس عند جده، بجوار من سوّاها...

سكن الدهر عند هذه الكلمات، لم تعد لديه من قدرة على الإتمام، رمى بحصاته جانبا وجدار المظالم بدا مخدوشا بكلمات الدهر، والحياء لملم شتات نفسه وأحزانه.. خرج من حجرته الكئيبة وولى وجهه شطر الضريح المقدس، لم يلبث أن جثا على ركبتيه قاصدا باب الحوائج في ذكراه ... انساب مع الملايين .. التي قصدت قبره، باكية، ناعية إياه .. إلى يوم الدين..

رعاية الأصحاب

عند الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

أ.د. صالح مهدي عباس

عرف أئمة أهل البيت عليهم السلام بحسن رعايتهم لأصحابهم، والإشراف عليهم، وتوجيههم توجيها تربويا وفكريا يتناسب مع الإسهام الكبير في بناء الإنسان، الذي يقوم به كل إمام من الأئمة المعصومين عليهم السلام في عصره. وكان لهذه التوجيهات أثرها الفاعل في عدد كبير من الطلبة الذين نهلوا من معين علم الأئمة عليهم السلام إذ أنتجت صفوة من العلماء وقادة الفكر والمبدعين، والفقهاء المصلحين الذين جهدوا أنفسهم في نشر العلم والمعرفة. وبهذه الجهود المتواصلة نضجت الحياة الفكرية في عموم البلاد الإسلامية على مر العصور.

والإمام موسى بن جعفر عليه السلام أحد الأئمة الأبرار الذين قاموا برعاية أصحابهم وإرشادهم والعناية بهم، وتهيئتهم لأداء تلك الرسالة النبيلة في نشر المعارف والثقافة الإسلامية وفكر أهل البيت بين أوساط الناس . فقد اجمع المؤرخون على إن الإمام الكاظم عليه السلام كان من أوعية العلم، بل كان اعلم أهل زمانه مطلقا باعتراف كل معاصريه. وقد لازمه نخبة من أصحابه ملازمة الظل يأخذون عنه ويسمعون منه ويدونون حديثه، وما يروى عنه في مختلف العلوم ولا سيما في العلوم الشرعية. كيف لا يكون كذلك وقد نهض بأعباء الجامعة العلمية التي أنشاها والده الإمام الصادق عليه السلام حيث كان هو احد طلابها والمع المنتسبين إليها وقد تولى التدريس فيها والإجابة عن الأسئلة التي ترد إلى أبيه بأحسن جواب في حياة والده وهو لم يزل شابا.

بعد وفاة أبيه، آل أمر تلك الجامعة العلمية إليه فراح يجتهد عليه السلام في نشر الوعي الإسلامي بين صفوف الطلبة خاصة والناس عامة، وقد أدت أفكاره الرشيدة التي كان يبديها في مختلف الأمور، وتوجيهاته السديدة، إلى النهوض بالمستوى الثقافي لعدد كبير من الناس وتنمية عقولهم وحثهم على الإبداع والتقدم في المجالات العلمية كافة.

لقد أحاطت بالإمام الكاظم عليه السلام مدة إقامته بالمدينة المنورة مجموعة طيبة من خيار الطلبة وصلحائهم، وكان فيهم جمع غفير من العلماء والمحدثين والمفسرين والفقهاء الذين كان لهم شرف الانتساب إلى جامعة أبيه فخصهم بالعلوم والمعارف وأتحفهم بالفقه الإسلامي وأفاض عليهم من الروايات والأخبار المستمدة من علوم جده المصطفى صلى الله عليه وآله فكانت حصيلة الطلبة كبيرة جدا من مجموع ما رواه من الأحكام الإسلامية بجميع أنواعها من العبادات و المعاملات وقد تضمنتها كتب الحديث والفقه فقد روى السيد رضي الدين علي بن إبراهيم الحسني ، ابن طاووس(ت ٦٦٤) عن تربية الإمام الكاظم عليه السلام ورعايته لأصحابه قائلا: (إن أصحاب الإمام وخواصه كانوا يحضرون مجلسه ومعهم في أكمامهم ألواح أبنوس لطاف وأميال، فإذا نطق بكلمة أو أفتى في نازلة بادروا إلى تسجيل ذلك).

وأثناء حبس الإمام عليه السلام في البصرة وبغداد صعب على أصحابه الوصول إليه والاتصال به والسماع إليه فكانوا يصلون بتستر وخوف بالغين من السلطة، وكان (إبراهيم المروزي) من أشهر أصحاب الإمام وتلامذته يروي الحديث عنه، وقد الف كتابا ضمنه ما سمعه من الإمام عليه السلام وهو في السجن.

كما كان الإمام عليه السلام يخشى على أصحابه من السلطة الحاكمة، للتضييق الذي فرض عليه فكان يوصي أصحابه بالوصول إليه ليلا وسرا قائلا لهم: إذا هدأت الرجل وانقطع الطريق فأقبل.

وكان علي بن سويد من أصحابه ومن اخلص تلامذته وقد كتب إليه مرة وهو في الحبس كتابا يسأله فيه عن حاله وعن مسائل كثيرة قال: فاحتبس الجواب علي أشهرا ثم اجابني بجواب هذه نسخته.

وقال الإمام مرة لتلميذه علي بن حمزة يلقاك غدا رجل من المغرب اسمه يعقوب، وإذا سالك عن الحلال والحرام فاجبه عني.

وهناك كثير من نصوص الرعاية للأصحاب التي قدمها الإمام عليه السلام لتلاميذه وأصحابه وهي تكشف عن مدى حرص الإمام عليه السلام وعنايته ورغبته الشديدة في رفع مكانتهم العلمية والعمل على نشر الثقافة الإسلامية بين الناس وإشاعة روح العدل وإيثار الحق ومكارم الأخلاق بين أبناء المجتمع الإسلامي.

علاقة الإمام موسى الكاظم عليه السلام مع مجتمعه

ا.م.د. ستار جبار الجابري

عندما يرد اسم الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، ترد إلى الذهن مباشرة صورة العلم والعبادة، والأخلاق الرفيعة، والصدقات الكثيرة، والآداب العالية، والعفو عن المسيء، والصبر على البلاء، وهذا يظهر من الألقاب التي أطلقت عليه، ومنها: الكاظم، العبد الصالح، باب الحوائج، زين المجتهدين.

وكان سلوكه يتسم بالعقلانية والحكمة ومراعاة الظروف العامة والتقلبات السياسية، كما انه عليه السلام كان يراعي حالة أصحابه وشيعته من حيث مكانتهم الاجتماعية والعلمية، فتراه مع عامة المسلمين متواضعا كريما، حتى إن أصحابه كانوا في بعض الاحيان يلومونه على تواضعه، فقد مر برجل ذات يوم من أهل السواد دميم المنظر فسلم عليه ونزل عنده وحدثه طويلا، ثم عرض عليه نفسه للقيام بحاجة إن عرضت، فقيل له: يا ابن رسول الله أتنزل إلى هذا ثم تسأله عن حوائجه، وهو إليك أحوج، فقال عليه السلام : عبد من عبيد الله، وأخ في كتاب الله وجار في بلاد الله.

أما مع أصحابه ومحبيه فكان عليه السلام يعتمد النصح والتوجيه والخشية على مصائرهم، وخير مثال على ذلك الروايات التي تحدثت عن علي بن يقطين الذي كان يعمل في قصر الحاكم العباسي، فكان عليه السلام يعطيه من النصائح والأوامر التي تجعله في أمان من عيون هارون الذي كان يشك بولاء علي بن يقطين للإمام موسى بن جعفر عليهما السلام .

أما مع أعدائه فكان الخلق المحمدي والتربية الإيمانية العالية والإحساس بالمسؤولية تدفعه إلى أن يكون ناصحا ومعلما لهم، ومحاورا إياهم، وكريما معهم. فقد ذكرت المصادر إن رجلا بالمدينة كان يؤذي الإمام عليه السلام ويسبه أينما رآه ويشتم جده الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حتى إن أصحابه عزموا على قتله، إلا إنه عليه السلام رفض ذلك، وذهب إليه وحاوره، حتى تغير سلوك الرجل بعد ذلك واخذ يدعو للإمام أينما رآه، فضلا عن إن أخبار نصحه للخليفة العباسي خير دليل على ما ذكرنا.

أما عن صله الرحم مع آل أبي طالب، فقد كانت قائمة على المحبة والرعاية والرحمة، فهو مع علمه بان (علي بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق(عليه السلام كان ينقل أخباره إلى الرشيد إلا انه مع ذلك كان يصله، حتى انه قال لأصحابه: والله ليسعين في دمي وليبتمن أولادي) فسأله أصحابه: لماذا تعطيه وأنت تعلم بحاله فقال عليه السلام: إن الرحم إذا قطعت فوصلت فقطعت، قطعها الله، واني أردت أن أصله بعد قطعه لي حتى أذا قطعني، قطعه الله.

هذه نماذج من سلوك الإمام عليه السلام مع مجتمعه ومع عامة المسلمين وحتى مع أعدائه لتكون شاهدا على ما يتحلى به عليه السلام من حنكة وحكمة ودراية في إدارة علاقاته العامة.

مناظرات الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

م.م.خمائل غانم الجمالي

كان للإمام الكاظم عليه السلام مناظرات ومحاججات هامة وبليغة مع خصومه والمناوئين له، وكذلك مع اليهود والنصارى، وكان له عليه السلام في كل هذه المواقف، القدح المعلى، بما أقامه من الأدلة الدامغة، على صحة ما يقول، وبطلان ما ذهبوا إليه، وقد اعترف كل من حاجج الإمام عليه السلام بالعجز والفشل أمام غزارة علمه عليه السلام وتفوقه.

١. زار هارون العباسي قبر النبي صلى الله عليه وآله فاجتمع بالإمام عليه السلام وبعد انتهاء المقابلة خرج الإمام فاجتاز على الأمين، فالتفت الأمين إلى الفضل بن الربيع قائلا له: عاتب هذا وأشار إلى الإمام عليه السلام فقام الفضل إليه وقال له: كيف لقيت أمير المؤمنين على هذه الدابة التي إن طلبت عليها لم تَسبق، وان طلبتَ تلحق؟

فقال الإمام عليه السلام : لست احتاج أن أطلِب ، ولا أن أُطْلَب، ولكنها دابة تنحط عن خيلاء الخيل، وترتفع عن ذلة البعير، وخير الأمور أوسطها فتركه الإمام عليه السلام وانصرف وبدا على الفضل العجز والارتباك.

٢. دخل أبو حنيفة على الإمام الصادق عليه السلام فقال له:

رأيت ابنك موسى يصلي والناس يمرون بين يديه فلم ينههم عن ذلك؛ فأمر أبو عبد الله عليه السلام بإحضار ولده فلما مثل بين يديه قال له: (يا بني إن أبا حنيفة يذكر انك كنت تصلي والناس يمرون بين يديك) فقال عليه السلام : نعم يا أبت وإن الذي كنت أصلي له أقرب إلي منهم، يقول عز وجل: (ونحن اقرب إليه من حبل الوريد).

٣. قصد وفد من علماء اليهود الإمام الصادق عليه السلام ليحاجوه في الإسلام فلما مثلوا بين يديه انبروا إليه يطلبون منه الحجة والدليل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله قائلين:

- أي معجز يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله؟ فأجابهم عليه السلام : كتابه المهيمن، الباهر لعقول الناظرين، مع ما اعطي من الحلال والحرام وغيرهما مما لو ذكرناه لطال شرحه

- كيف لنا أن نعلم هذا كما وصفت؟

فانبرى الإمام الكاظم عليه السلام -وكان آنذاك صبيا- قائلا لهم:

- وكيف لنا أن نعلم ما تذكرون من آيات الله لموسى على ما تصفون؟

- علمنا ذلك بنقل الصادقين.

- فاعلموا صدق ما أنباتكم به بخبر طفل لقنه الله تعالى من غير تعليم ولا معرفة عن الناقلين.

فبهروا وآمنوا بقول الإمام الكاظم عليه السلام الذي هو المعجز بحق، وهتفوا معلنين إسلامهم قائلين: نشهد أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله وإنكم الأئمة الهادون والحجج من عند الله على خلقه.

لما أدلى الإمام عليه السلام بهذه الحجة وأسلم القوم على يده، وثب إليه والده الإمام الصادق عليه السلام فقبل ما بين عينيه. وقال له: أنت القائم من بعدي ثم أمره بكسوة لهم ووصلهم فانصرفوا شاكرين.

٤. قال علي بن يقطين: سأل المهدي أبا الحسن عليه السلام عن الخمر، هل هي محرمة في كتاب الله عز وجل، فان الناس إنما يعرفون النهي عنها ولا يعرفون التحريم؛ فقال أبو الحسن عليه السلام :

بل هي محرمة في كتاب الله عز وجل. قال المهدي: في أي موضع هي محرمة في كتاب الله يا أبا الحسن؟

فقال عليه السلام : قول الله عز وجل: إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون.

٥. مع أبي احمد الخراساني:

سأله أبو احمد الخراساني: الكفر أقدم أم الشرك؟

فقال عليه السلام : ما لك ولهذا ، ما عهدي بك تكلم الناس؟

قال: أمرني هشام بن الحكم أن أسالك. فقال عليه السلام : قل له الكفر أقدم، وأول من كفر إبليس (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) ولا يخفى أن الكفر شيء واحد ، والشرك يثبت واحدا ويشرك معه غيره.

الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة

الحشود الإيمانية الزاحفة الى مدينة الكاظمية المقدسة تجاوزت السبعة ملايين زائر

في حديث خص به مجلة منبر الجوادين صرح الامين العام للعتبة الكاظمية المقدسة ان التقديرات الاولية لأعداد الزائرين الوافدين الى مدينة الكاظمية المقدسة لأحياء ذكرى استشهاد كاظم الغيظ الامام موسى بن جعفر عليه السلام قد تجاوزت السبعة ملايين زائر قدمو من انحاء العراق كافة وبعض البلدان الإسلامية.

وللوقوف على طبيعة الزيارة وحجم الاستعدادات لها التقت منبر الجوادين بالسيد الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة الحاج (فاضل الأنباري) الذي تحدث لنا مشكورا:

كونكم خادم الإمامين الجوادين عليهما السلام ماذا تمثل لكم هذه الزيارة؟

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، نعزي صاحب العصر والزمان الإمام المنتظر(عج) روحي له الفداء، ومراجعنا العظام، والعالم الإسلامي أجمع بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، ونحن إذ نعيش هذه المناسبة الأليمة وقلوبنا تعتصر ألما ونفوسنا ينتابها الحزن والأسى بذكرى استشهاد سابع الأنوار المحمدية الإمام الكاظم عليه السلام الذي قضى حياته في غياهب السجون وظلم المطامير وقدمها رخيصة للحفاظ على الرسالة المحمدية لينير بها درب الأحرار ويعبد طريق الحرية ويصل بالأمة إلى شاطئ الأمان .

وعن طبيعة الاستعدادات التي قامت بها العتبة أوضح سيادته قائلا:

إن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة دائما على أتم الاستعداد والجاهزية لاستقبال الزائرين الكرام، وتقديم الخدمات لهم على مدار السنة، وفي ذكرى استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام نعمل على استنفار كافة الجهود ولجميع أقسام العتبة بغية الوصول إلى أعلى مستويات الخدمة المقدمة إلى الزائرين، والتي تليق بصاحب هذه الذكرى بالتنسيق مع الجهات الأمنية والخدمية وهيئة المواكب الحسينية، ولتحقيق هذا الهدف تم عقد المؤتمر التحضيري الذي تم خلاله مناقشة الآراء والمقترحات والمعوقات، والعمل على إيجاد السبل الكفيلة لتذليلها وتهيئة الأجواء المثالية أمام الحشود المليونية، وعدم السماح لضعاف النفوس الذين يصطادون في الماء العكر من التأثير على أجواء هذه الزيارة المباركة.

كما أشاد سيادته بالتعاون الكبير مع العتبتين الحسينية والعباسية وأبناء مدينة الكاظمية المقدسة وسماحة آية الله الفقيه السيد (حسين السيد إسماعيل الصدر) دامت بركاته في تهيئة العجلات لخدمة الزائرين إضافة لآليات العتبة المقدسة.

وبخصوص الخدمات الأخرى التي تحرص العتبة المقدسة على توفيرها للزائرين الكرام،ذكر السيد الأمين أن العتبة هيأت أكثر من عشرين ألف وجبة طعام يوميا لتوزيعها على زائري الإمامين، هذا بالإضافة إلى توفير كافة الخدمات الصحية وكل ما هو ضروري لا نجاح هذه الزيارة.

وعلى الصعيد الثقافي أشاد السيد الأمين بالدور الذي قام به قسم الثقافة والإعلام من خلال أعداده برنامجا خاصا لإحياء مراسيم هذه المناسبة العظيمة حيث تم إصدار المطبوعات الدورية والخاصة والفلكسات واللافتات التي جسدت جسامة المسؤولية والدور القيادي للإمام عليه السلام في قيادة الأمة، والتعريف بالظروف القاسية والمواقف الصعبة التي عاشها الإمام عليه السلام في السجون وما عاناه من ظلم واضطهاد من قبل حكام عصره، كما شمل البرنامج إقامة مجالس الوعظ والإرشاد الديني ومجالس العزاء لكبار خطباء وروايد المنبر الحسيني، وإصدار مطبوع خاص يحث الزائرين على الالتزام بآداب الزيارة لنيل رضا الله وحسن القبول عند الإمامين عليهما السلام، كما تم بث البرامج التلفزيونية والإذاعية من الإذاعة الداخلية وإذاعة الجوادين وعلى مدار الساعة وبالتعاون مع الفضائيات التي ساهمت بشكل فاعل بإحياء هذه الفاجعة الأليمة.

وفي كلمة توجيهية خص بها الزائر الكريم قال:

أخي الزائر الكريم، وأنت متوجه لزيارة الإمامين عليهما السلام تذكر انك في رحاب الطهر والقداسة والإيمان ومكارم الأخلاق فعليك بالتحلي بأخلاق النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وآله الأطهار عليهم السلام والالتزام بآداب الزيارة، فأنت ليس في نزهة، بل قدمت إلى مدينة الكاظمية المقدسة لتواسي الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وفاطمة الزهراء عليها السلام، كما أكد على ضرورة التعاون مع الأجهزة الأمنية لتسهيل عملها في تنفيذ الخطة المعدة لسلامة الوافدين إلى المدينة المقدسة،وضرورة التعاون مع الجهات الخدمية للحفاظ على نظافة المدينة وقدسيتها، متمنياً للجميع قبول الزيارة وسلامة الوصول.

الجانب السياسي في حياة الإمام الكاظم عليه السلام

زال الحكم الأموي والإمام موسى بن جعفر عليه السلام في مقتبل العمر، فلم يكن عمره الشريف آنذاك يتجاوز الخامسة، وأنظار الناس متوجهة إلى الإصلاح في الأوضاع السياسية والأجتماعية، حيث كان أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم يرزحون تحت وطأة كابوس الحكم المنصرم وظلمه، حيث ولغ حكام بني أمية بدمائهم الطاهرة وأذاقوهم وأتباعهم أشد أنواع الظلم والأضطهاد، وكان أشدها قسوة ومرارة على أهل البيت عليهم السلام فاجعة الطف التي أستشهد فيها السبط الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام سنة ٦١ هجرية، وشهادة حفيده زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عام ١٢١ هجرية على يد الحاكم الأموي هشام بن عبد الملك، ليرى الإمام عليه السلام عهدا آخر زاخرا بالأحداث والوقائع التاريخية.

ولعل أبرزها الثورات والسجون والقتل الفردي والجماعي لآل البيت عليهم السلام وأتباعهم وأبناء عمومته من الطالبيين، حيث أنتشر الإرهاب والقتل على الظن والتهمة، واستئثار بني العباس ومن والاهم بالحكم والإدارة والقضاء، والأستخفاف بمقدرات الناس والأستهانة بكراماتهم، فكان نظام الحكم في دولة العباسيين نظاما امبراطوريا وراثيا دكتاتوريا تخضع فيه الأمصار والولايات إلى حكم الإقطاع السياسي يحكمون كيف يشاؤون ويتصرفون تبعا لأهوائهم مادامو محافظين على طاعة الخليفة وأوامره المركزية، ومما يلفت النظر هنا هو الولاء للخليفة العباسي فقط وليس تحقيق العدل وتنفيذ الشريعة الإسلامية وتطبيق أحكامها وإصلاح أوضاع الأمة وتلبية متطلباتها، فلم يهتم هؤلاء بشيء سوى الحفاظ على تيجانهم وكراسيهم والتمتع بالملذات والتخلص من خصومهم، لذا أمتلأت قصور الخلفاء والأمراء والولاة والوزراء وأتباعهم بمظاهر اللهو كاقتناء الجواري وبذل العطايا وتبديد الأموال على الشعراء والمغنين كذلك انشغلو بالحصول على المجوهرات والملابس والقصور الفخمة على حساب هدر أموال الأمة التي أُخذت من الكادحين أو أغتصبت من المظلومين والمطاردين والمحكوم عليهم بالقتل والسجن.

لقد كان للإمام الكاظم عليه السلام الدور البالغ في الوقوف بوجه الإنحراف السياسي والعقائدي والأخلاقي والاجتماعي الذي أوجده أو ساعد على وجوده الحكام العباسيين، وبالرغم من الظروف الصعبة التي كانت تحيط بالإمام عليه السلام من الحصار والتضييق والمراقبة والحبس في السجون لسنوات طويلة إلا انه لم يترك دوره ومسؤوليته تجاه الأحداث التي كانت تعصف بالأمة، فقد ربى جيلا من العلماء والرّواة والمحدّثين وساهم

مساهمة فعالة في إيقاف الانحراف الذي حملته بعض تيارات الفلسفة والعقائد وعلم الكلام المتاثرة بالغزو الفكري والشطط العقائدي، فقد روى المؤرخون أن بعض العلماء وبعض أصحابه وتلامذته كانوا يتصلون به سرا في السجن ويسألونه عن المسائل والقضايا والأحكام فكان يراسلهم ويجيبهم[1].

كما تمثل حياة الإمام الكاظم عليه السلام مرحلة سياسية وتاريخية مهمة في التأريخ الإسلامي، وتأتي هذه الأهمية كونه أعظم الشخصيات الإسلامية البارزة في قيادة الأمة والتفاف الناس ووجهائهم حوله والرجوع إليه، وعاصر في حياته عليه السلام أربعة من حكام بني العباس وهم (المنصور والمهدي والهادي والرشيد) والتي امتازت سياستهم بالظلم والاستبداد والعبث بخيرات الأمة وبمقدراتها وحريتها، ففي عهد أبي جعفر المنصور عانى العلويون أشد المعاناة ولحقهم الظلم والقتل والإرهاب، ولوضوح الموقف لدى الإمام وعلمه بفشل المقاومة المسلحة اجتنب الإعلان عن موقفه وأخفى معارضته لأبي جعفر المنصور، حيث قام الأخير بمصادرة أموال العلويين وأدخلهم السجون وطاردهم بقوة، وبالغ في تعذيبهم، وتفنن في

> **لقد كان للإمام الكاظم (ع) دور بالغ في الوقوف بوجه الإنحراف السياسي والعقائدي والأخلاقي والاجتماعي الذي أوجده أو ساعد على وجوده الحكام العباسيون**

أساليب القتل فكان يبني عليهم الأسطوانات وهم أحياء، ويمنع عنهم الطعام والشراب فيقتلهم جوعا في أعماق السجون المظلمة الرهيبة، حيث دامت فترة تولي الإمام الكاظم عليه السلام الإمامة في عهد المنصور عشر سنوات، ولم يذكر المؤرخون أن المنصور قد تعرض للإمام بالسجن إلا إنه كان عليه السلام تحت الرقابة ومتابعة العيون وأجهزة التجسس حتى مات سنة ١٥٨ هجرية[2]، وكان طبيعياً أن يلي الخلافة من بعده - وفق نظام الوراثةالعباسي - ولده محمد المسمى بالمهدي، وكان المهدي يحس بالسياسة المجحفة الظالمة التي انتهجها أبوه فحاول أن يخفف عن كاهل الرعية في مطلع خلافته، فأطلق سراح السجناء، ورد الأموال المصادرة إلى أهلها، فشمل هذا القرار الطالبيين، فأخرجهم من السجون وردّ أموالهم[3]، وكان من جملة ما شمله القرار أموال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام المصادرة فردها إلى ولده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، إلا أن المهدي لم يفرغ من كراهية الطالبيين ولم يدعه هاجس الخوف من شخصية الإمام عليه السلام والتفاف جماهير الأمة ووجهائها حوله، فتعرض للإمام وزجه في السجن، ولكن عناية الله كانت أكبر من كيد الظالمين، فقد حدثت كرامة غيبية للإمام موسى بن جعفر عليه السلام وهو في سجنه، حيث رأى المهدي في منامه أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول له : "يا محمد..(هل عسيتم إنْ توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم)". ففزع المهدي وقام من نومه مذعوراً، فاستدعى حاجبه الربيع، وأمره باطلاق سراح الإمام[4].

ولم يختلف موسى الهادي عن آبائه في سياسته تجاه كراهيته للعلويين - آل علي بن أبي طالب - وعامة الطالبيين ومحاربتهم والتضييق عليهم، مما اضطر العلويين وأتباعهم إلى إعلان الثورة عليه بقيادة الحسين بن علي صاحب فخ سنة ١٦٩ هجريه في عهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، ولعل هذه الثورة هي من أبرز ثورات أهل البيت عليهم السلام وأكثرها لوعة وفجيعة بعد ثورة كربلاء التي قادها واستشهد فيها الإمام السبط الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهي من الأحداث التاريخية الكبرى التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام.

أما هارون العباسي فقد كان شديد الحساسية والحقد على الإمام موسى الكاظم عليه السلام قياسا مع بقية الخلفاء العباسيين الذين سبقوه، حيث بدأ بمحاصرة الإمام ومراقبته بغية شلّ حركته ونشاطه، بطرق وأساليب متعددة وملتوية تمثلت في الاستدعاءات المتعددة للبلاط ثم الاعتقالات المتكررة، ومحاولات الاغتيال بتصفية أتباع الإمام عليه السلام وشيعته، وزجّ البعض في السجون بعد بثّه للجواسيس بشكل مكثّف ورصد ومتابعة كل حركة تصدر من الإمام وأصحابه وإكرام الوشاة وتشجيعهم فيما إذا جاؤوا بمعلومة سرية عن الإمام حتى أنه كانت تقدم رؤوس العلويين كهدايا لهارون العباسي باعتبارها من الأمور الثمينة عنده، وأستخدم هارون سياسته هذه مع الإمام عليه السلام وعزله بشكل تام وقطع كل أواصر الارتباط مع الأمة، واتسمت سياسة هارون العدوانية مع الإمام بأنها كانت منذ بويع للخلافة تتراوح بين السجن والاتهام السياسي مرّة والإكرام والتعظيم نفاقا مرة أخرى[5]، حتى قضى الإمام حياته في السجن، ولم يكتف هارون بهذا فخطط لاغتياله ووضع له السم في تميرات قدمها له السندي بن شاهك، ليرحل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام إلى جوار ربّه صابرا محتسبا.

(١). الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام مؤسسة الإمام الشهيد محمد باقر الصدر(قدس) ص٤٦ .

(٢). نفس المصدر ص٥٠ .

(٣). تأريخ اليعقوبي /ج٢ ص٣٩٤ .

(٤). أبن خلكان / وفيات الأعيان/ ج٥ ص٣٠٨

(٥). أعلام الهداية/ ج٩ /ص١٢٦ .

مواكب الطلبة والشباب في الكاظمية المقدسة

قراءة في تاريخ الجهاد

إن كل بلدٍ من البلدان الإسلامية يفخر بالشريحة الاجتماعية من الطلبة وا لجيل الواعي، لأنها تمثل عنفوان قوته وإرادته وخاصة في قضاياه المصيرية، لما تمتلكه من فكر وثقافة ووعي وعزيمة ممزوجة بروح الأصالة الإسلامية والولاء للعترة الطاهرة .

وفي القرن الماضي استطاعت هذه الشريحة المؤمنة والمتمثلة بالطلبة والشباب التي اتخذت من مدرسة أهل البيت عليهم السلام منهاجا لها، وبرغم الظروف والاضطرابات السياسية القاهرة في ذلك الوقت بدت لديهم روح التحرر والاستقلال ومحاربة كل أنواع الظلم والجور والممارسات القمعية التي كبلت أيديهم وكتمت أصواتهم، ولكن بقى صوت الحق يغلي في خلجات أنفسهم مستلهمين قوتهم من الفكر النهضوي والتحرري والرسالة الجهادية الخالدة من القضية التي جاء بها الإمام الحسين عليه السلام، لتكون النواة الاولى للانطلاقة نحو تحقيق الأهداف السامية ومناراً ساطعاً لكل أنسان دفعته إنسانيته ووطنيته وعقيدته أن يتمسك بها ويجعلها الطريق نحو مرضاة الله تعالى وأهل بيت النبوة، وقد تجسد هذا المفهوم قي قيام هذه الشريحة المجاهدة وفي طليعتها السيد المجاهد(داوود العطار) و(جواد الزبيدي) و(محمد حسون الجبوري) وآخرون في تحشيد الجماهير وشرح أبعاد هذه المخططات العدوانية التي تحاول النيل من الإسلام والمسلمين، بعد نكسة حزيران ١٩٦٧م، حيث

الشيخ أحمد الوائلي

انطلقت في حينها مسيرات حاشدة من حسينية زهراء النواب متوجهة صوب جامع الهاشمي حتى وصولها إلى حرم الإمامين الجوادين عليهما السلام مرددين بعض القصائد والأبيات والتي تقرأ بطريقة الردات من تأليف الدكتور المرحوم السيد داود العطار ومطلعها:

يا أمة طه الصبر تناها
ثوري على كل المبادئ الأجنبية
يـاأمة الإيمان عودي إلى القران
وحكميه في القضايا العالمية
يا أرض فلسطين تفديك الملايين
لسوف تنجيك الحشود الأحمدية
بالإيمان نسعى للمسجد الأقصى
لا نرتضي الاّ الحلول العسكرية

وكذلك في ردات مواكب الطلبة في عام ١٩٦٨م التي بيت لهذا العام لما فيها من معاني خالدة:

يا شهيداً أين منك الشهدا
مانرى شخصك إلا أوحدا
إن دينا بالدما قد صنته
كاد أن يمحى فكنت المنجدا
هو للزحف سيبقى رائداً
وعلى الدرب شهاباً فرقدا
أحمد منا ومنا حيدرٌ
وحسين هو نبراس الهدى

فكانت هذه المسيرات قد أثارت المشاعر الوطنية والعقائدية والإسلامية كما تميزت بالوعي والنضج الفكري حيث كان يتصدرها نخبة من العلماء وأساتذة الجامعات والطلبة والجماهير

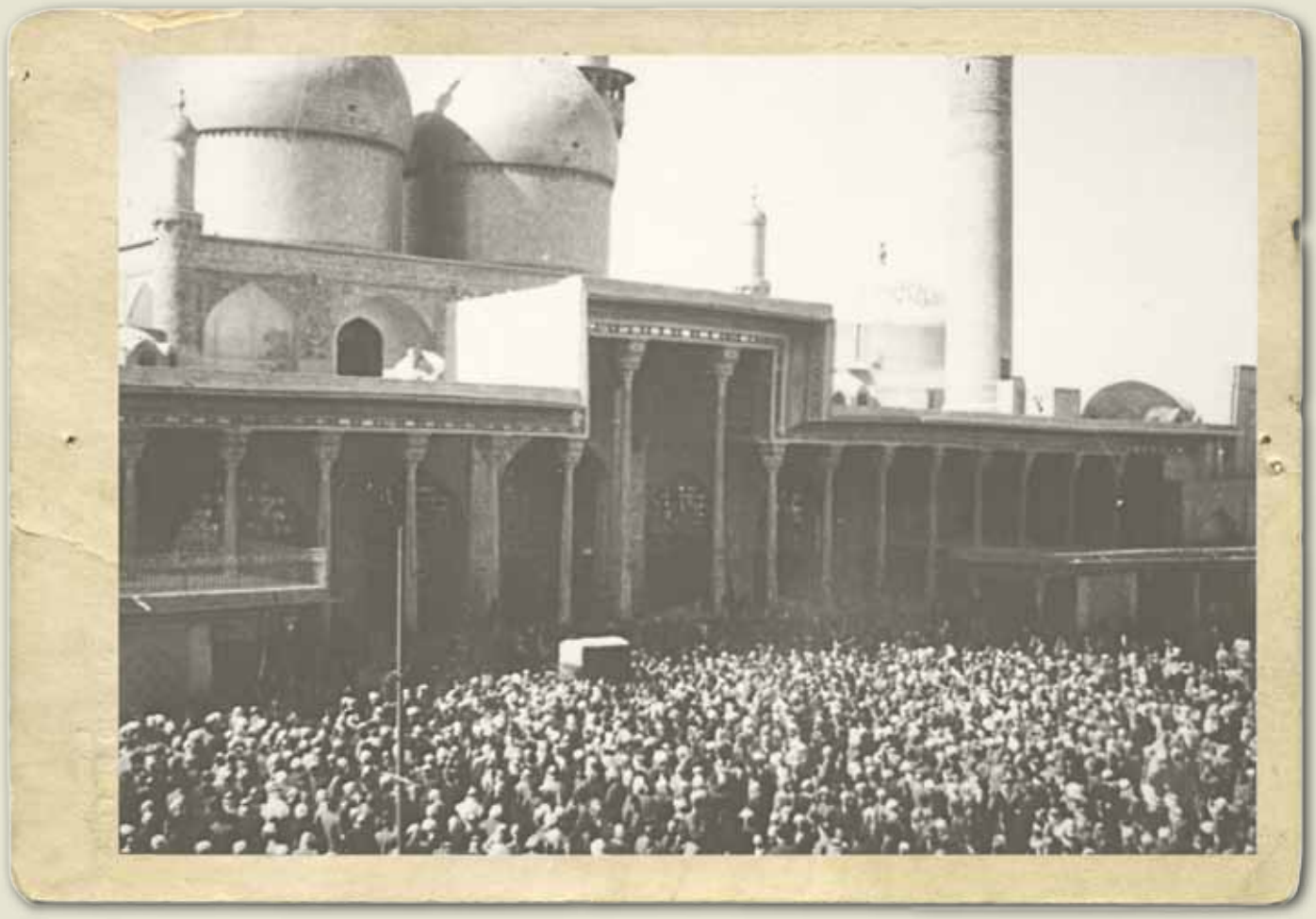

السيد إسماعيل الصدر قدس سره

السيد حسين السيد اسماعيل الصدر دام ظله

السيد داود العطار رحمه الله

الواعية الساعية إلى التغيير والإصلاح، وقد كان لرجال الدين ورجالات العلم والثقافة الدور البارز في دعم هذه المسيرات ومنهم سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد(إسماعيل الصدر قدس سره) وعميد المنبر الشيخ (أحمد الوائلي) طاب ثراه حيث كانت لهم اليد الطولى والحضور الواسع في دعم ورعاية هذه التظاهرات الشعبية ومن ذلك الحين أصبحت هذه المسيرات المنظمة، مواكب طلابية معبرة عن لسان حال الشعب، والداعية بحقوقه، واستمرت إلى وقتنا هذا رافضة للسياسات القمعية للنظام البعثي المباد، حيث اتسع نشاطها لتشمل جميع جامعات العراق ومنها مواكب طلبة وشباب الكاظمية وهي برعاية سماحة المرجع الديني أية الله الفقيه السيد (حسين السيد إسماعيل الصدر دام ظله)، ونجد في هذه الأيام انطلاق هذه المسيرات في كربلاء المقدسة يوم العاشر من محرم وهي تمثل أنموذجاً مثالياً يحتذى به وهكذا أدت مواكب الطلبة والشباب دورها الريادي والقيادي نحو الدين الإسلامي الحنيف وحماية مجده ورفعته وعظمته.

الشيخ عبد الرضا معاش

في زيارة شهدت توافد الملايين ..

العتبة الكاظمية المقدسة تحتضن قوافل الولاء والعزاء

شهدت العتبة الكاظمية المقدسة نشاطاً دينياً بمناسبة الفاجعة الأليمة التي أدمت قلوب المؤمنين وأرّقت عيونهم، وجدّدت الأحزان على أهل بيت النبوة باستشهاد العبد الصالح الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، حيث توافدت الجموع المليونية الزاحفة نحو رمز الإباء والصبر، حيث غصّ الصحن الكاظمي الشريف بالزائرين من مختلف بقاع العالم يحملها الشوق ويحدو بها الولاء لتجديد البيعة لسيدها ومولاها الكاظم عليه السلام.

وصرح الحاج عامر الأنباري رئيس قسم الثقافة والإعلام أن العتبة الكاظمية المقدسة شهدت العديد من الفعاليات الدينية ومراسيم العزاء بهذه الفاجعة الأليمة حيث ارتقى المنبر الحسيني السيد نصرات قشاش والسيد محمد الصافي والسيد جاسم الطويرجاوي كما وألقيت محاضرات دينية توجيهية شملت العديد من البحوث العقائدية عن سيرة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وأبعاد شخصيته العظيمة والدروس والعبر والمواعظ المستلهمة من نهجه الوضّاء، وألقيت خلال هذا المنهاج قصائد الرثاء الحسيني، بصوت الرواديد جليل الكربلائي وحيدر العطار وكرار الكاظمي، وأضاف الأنباري أن أعداد الزوار قد تجاوز السبعة ملايين زائر من مختلف محافظات العراق والدول العربية والاسلامية حسب تصريح الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة الحاج فاضل الأنباري.

ومن جانب اخر أقام قسم الثقافة والإعلام في العتبة وبالتعاون مع قسم الرقابة النسوية، منهاجاً تابينياً نسوياً في رحاب الصحن الكاظمي الشريف حيث افتتح المحفل التأبيني بآيات من الذكر الحكيم، ثم ألقيت محاضرة دينية توجيهية تناولت أبعاد شخصية الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وسيرته العطرة، كما شمل المنهاج عرضاً مسرحياً بعنوان (طريق العقيدة) جسد مظلومية الإمام عليه السلام، ومقارعته لحكام الجور والظلم العباسي وأثر ذلك في رفض كل مظاهر الفساد والطغيان

جانب من مسرحية طريق العقيدة

الرادود علي السلطان

السيد جاسم الطويرجاوي

السيد محمد الصافي

السيد نصرات قشاقش

في المجتمع الإسلامي، ولاقى هذا العرض تجاوباً وتفاعلاً مليئا بأحاسيس الحزن والأسى ارتسمت معالمه على وجوه الزائرات، حيث ضج المكان بالبكاء مواساةً للصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام بفقد ولدها الكاظم عليه السلام، كما كان لقسم الرقابة النسوية كلمة بهذه المناسبة الأليمة، وألقيت في المحفل التأبيني قصيدة من الشعر الفصيح عبرت عن عظم المصاب باستشهاد الإمام السابع من أئمة الهدى عليهم السلام.

وفي مبادرة منها أقدمت العتبة الكاظمية المقدسة على فتح صحن التوسعة الجديد (صحن محمد باقر الصدر) بطابقيه الأرضي والسرداب، لاستقبال الزائرين الوافدين لزيارة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وتجديد عهد البيعة والولاء له في ذكرى استشهاده ويهدف هذا العمل الى زيادة المساحة التعبدية واستيعاب الأفواج الإيمانية الوافدة إلى مدينة الكاظمية المقدسة حيث كانت التحضيرات والاستعدادات من الناحية الخدمية وتوفير وسائل الراحة والتي تشمل أجهزة التكييف والتبريد، والماء البارد إضافة إلى مكبرات الصوت وشاشات العرض الكبيرة، وجاءت هذه الخطوة تأكيداً على حرص إدارة العتبة الكاظمية المقدسة بكافة خدمتها ومنتسبيها على إيجاد أجواء إيمانية ملائمة تنسجم مع حجم وعظمة هذه الشعائر المقدسة وبما يليق بقداسة البقعة الطاهرة.

الرادود جليل الكربلائي

الرادود حيدر العطار

الرادود علي الباشا

في ذكرى استشهاد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

سرادق العشق الحسيني.. في خدمة الزائرين

في لوحة إيمانية صاغت ألوانها يد السماء، وتأطرت بإطار الخلود والقداسة، تدفقت أمواج العشق الإلهي نحو رمز الصبر والتوحيد، لتجدد العهد والولاء لسيدها الذي رسم لها معالم الدين وأبعاد الشريعة، حيث توافدت الحشود المليونية إلى مدينة الكاظمية المقدسة، لأداء مراسم الزيارة في ذكرى استشهاد الإمام السابع موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، ورافق هذه المراسم انتشار العديد من المواكب العزائية والخدمية والطبية، انتشرت على جانبي الطرق والمداخل المؤدية إلى مدينة الكاظمية المقدسة ومن مختلف أنحاء العراق، ولأجل الوقوف على طبيعة الخدمات المشار إليها، التقت أسرة منبر الجوادين خلال التغطية الإعلامية التي شملت عدداً من المواكب الحسينية الوافدة إلى مدينة الكاظمية المقدسة، بالحاج (عامر صاحب) مسؤول موكب (عطاشى كربلاء) في منطقة الكفاح حيث تحدث قائلاً: إن إحياء ذكرى استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام تمثل مسيرة لتجديد العهد والالتزام بالقيم والمثل المقدسة التي جاهد من أجل تحقيقها، وهذه المراسم العزائية نابعة من صميم العقيدة والإيمان الراسخ بأحقية وعدالة خط أهل البيت عليهم السلام الرسالي، ونحن سائرون على هذا النهج المبارك لتحقيق ما سعى إليه أئمتنا عليهم السلام.

وكانت لنا وقفة مع الأخ (أحمد أبو سجاد) رئيس موكب الحسن المجتبى فتحدث إلينا قائلاً: إن كل ما نقدمه من جهد وعطاء وبذل لإحياء هذه الشعيرة المقدسة هو قليل ويسير أمام عظم وجسامة تضحيات إمامنا الكاظم عليه السلام وهو يكابد في السجن من ظلم وجور طواغيت عصره، ونرجو من الله تعالى أن يتقبل هذا العمل وأن يرزقنا شفاعة محمد وآله الأطهار عليهم السلام ونسأله أن ينعم على كافة الزوار بالأمن والأمان والعودة إلى أهلهم سالمين.

والتقينا مع الحاج (صاحب صلال) مسؤول موكب أهالي المشخاب حيث تحدث قائلاً: يزيدنا شرفاً وكرامةً أن نساهم في هذه المسيرة الحاشدة التي تعبر عن عمق الولاء للنبي الأكرم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، وكل ما نبذله من مال وأرواح فداء لهم، وقد قدمنا إلى مدينة الكاظمين المقدسة باسم أهالي مدينة المشخاب بمواكب التعزية والخدمات ضمت كل من موكب (علي الهادي عليه السلام، سفير الحسين عليه السلام، وموكب أهالي المشخاب وغيرها)، حيث انتشرت في مدينة الكاظمية المقدسة وإطرافها، وما نشهده اليوم من توافد الملايين من عشاق أهل البيت عليهم السلام، لزيارة الإمام باب الحوائج موسى الكاظم عليه السلام هو دليل على حبهم لأهل البيت عليهم السلام والسير على نهجهم القويم.

والتقينا مع الدكتور(محمد بحر العلوم) مسؤول المفرزة الطبية عن مركز الزهراء الصحي في الكاظمية قائلاً: إن ما نقدمه من خدمات طبية وإسعافات أولية للزائرين الكرام سيما الذين يعانون من مشاكل صحية نتيجة للسير لمسافات طويلة هو شرف لنا ونعبر من خلاله عن حبنا وولائنا لإمامنا الكاظم عليه السلام، ونحن متواصلون في هذا العمل الإنساني منذ سنين عدة وخاصة في الزيارة والمناسبات الدينية الكبيرة.

كما التقينا مع السيد(هادي الهماش) مسؤول هيئة مواكب أهالي الكوت حيث تحدث إلينا قائلاً: قدمنا من محافظة واسط لإحياء ذكرى استشهاد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، وتقديم كل ما في وسعنا من خدمات لزوار الإمامين عليهما السلام، شملت تقديم الأطعمة والمشروبات وتوفير أماكن الراحة لهم وهذا يمثل جانباً من جوانب الوفاء والعرفان للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، ولائمتنا الأطهار الذين أرسلهم الله رحمة للعالمين وأسال الله أن يجعلنا من السائرين على نهجهم وأن نقتدي بخلقهم الرفيع الذي هو خلق القران، كما أعرب عن امتنانه وشكره للعتبة الكاظمية المقدسة وهيئة المواكب الحسينية في مدينة الكاظمية للتعاون والجهود الكبيرة من أجل هذه الخدمة المباركة، ثم التقينا بالملازم الأول(أحمد حميد زعال) مسؤول السيطرة الأمنية المؤدية إلى إحدى مداخل الصحن الشريف والذي أدلى بعدة تصريحات منها: كان استعدادنا مبكراً لهذه الزيارة المليونية حيث جرى التهيؤ لها قبل أسبوع

من موعد الزيارة وذلك بمشاركة العديد من الجهات الأمنية، ونلاحظ هذا العام وجود تنسيق و تعاون كبير لإنجاح الخطة الأمنية وتأمين سلامة الزائرين وهذا ما أكدته جميع المؤشرات التي لمسناها خلال الزيارة، كما وجدنا ارتياحاً كبيراً لدى الزائرين للإجراءات الأمنية واستجابتهم للنصائح والإرشادات بهذا الخصوص ونسأل الباري عز وجل أن يحفظ العراق وأهله، وأود أن

أشير إلى الدور الكبير الذي قامت به إدارة العتبة الكاظمية المقدسة في إنجاح هذه الزيارة المليونية والتعاون التام مع الجهات الأمنية و الخدمية في مدينة الكاظمية المقدسة.

كما التقينا : بالحاج (كريم جبير) رئيس موكب شباب أبي الفضل من النجف الأشرف وتحدث قائلاً: جئنا من مدينة أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب عليه السلام) لنحيي ذكرى استشهاد الإمام السابع من أئمة الهدى موسى بن جعفر عليه السلام ولنجدد العهد والولاء للائمة الأطهار عليهم السلام في المضي على نهجهم وإحياء ذكرهم العطر امتثالاً لقول الإمام الصادق عليه السلام (أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا)، وهذا ما دأبنا عليه مذ عرفنا أن طريق أهل البيت عليهم السلام، هو طريق الحق والعدالة والإنسانية.

كما التقينا بالزائر (محمد عبد الزهرة) تحدث قائلاً: إن هذه الزيارة المباركة هي أحد مظاهر الحب والوفاء للإمام الكاظم عليه السلام التي جمعت شرائح مجتمعنا المسلم كافة وعبروا عن تمسكهم بعقيدة أهل البيت عليهم السلام، التي هي أساس الدين والسبيل إلى بلوغ مرضاة الله تعالى.

وفي جولة ميدانية أجرتها عدسة منبر الجوادين خاصة بمواكب مدينة الكاظمية العريقة للوقوف على واقع الخدمات المقدمة للزائرين، كان أبرز ما يلفت الانتباه ويثلج الصدر هي المواكب الحسينية المتفانية في تقديم خدماتها والمنتشرة في كل مكان، تقدم خدماتها بكل رحابة صدر، همّها الوحيد هو تسهيل أمر الزائر وجعله ينعم بزيارة مباركة.

وكان لقاؤنا الأول مع صاحب موكب طرف الإنباريّن (حسين الحاج ناجي)، وعرف هذا الموكب بعمله الدؤوب وخدمته طيلة تلك السنوات من حيث إقامته لمجالس العزاء والمحاضرات في الإرشاد والوعظ وكذلك إعداد الطعام والشراب للزائرين القادمين لزيارة الإمامين الكاظمين عليهما السلام في أيّام المناسبات الدينية، كما أضاف السيد ناجي في حديثه بأن الملفت للنظر هذا العام الزيادة الكبيرة في أعداد الزائرين معتقداً بأن الزيارة هذا العام هي الأكثر زخماً من بين الأعوام المنصرمة.

وموكب طرف البحية هو الآخر يعدُ من المواكب العريقة ويرأسه الحاج الشيخ (سعد خليل جاسم) حيث كان منهمكاً مع أفراد الموكب لإعداد الطعام فأجابنا بإيجاز بأن الموكب يقدم خدماته للزائرين في الزيارات الكبرى كزيارة محرم الحرام واستشهاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وباقي الأئمة الأطهار عليهم السلام، وأن تمويل الموكب هو تمويل ذاتي من قبل مؤسسي وأعضاء الموكب.

وقد أشاد في حديثه بالاندفاع المتزايد للالتزام بهذه الشعيرة مما يدل على أن العالم لا زال بخير.

أما موكب (أولاد الحاج عبود الجواهري) وهم القائمون على شؤون الموكب فقد تحدث نيابة عنهم الأخ (ناجح) مبيناً أن الموكب مستمر في تقديم خدماته في موقعه ويرتاده العديد من الأدباء والمثقفين نظراً للمحاضرات الفكرية القيمة التي تلقى فيه، بالإضافة إلى تقديم الأطعمة والمشروبات في المناسبات.

إن خدمة أهل البيت عليهم السلام، ما هي إلا توفيق وسداد إلهي يتشرف به الإنسان العارف بحقهم المتبع لنهجهم السائر في خطهم الفكري والنهضوي الطالب لرضاهم وما تتم هذه الخدمة إلا بإرادة الله سبحانه وتعالى إذا أراد بعبده خيراً فيهديه سبلها.

وبما إن الشعر وسيلة من وسائل إحياء الذكر، وإقامة الأمر، وإبقاء الآثار للخالدين، وما له من وقع عميق في نفوس الناس، وتحريك مشاعرهم، واستمالة قلوبهم والتأثير في إحاسيسهم بكل ما يدور في خلجات أنفسهم المليئة بالمشاعر الفياضة، استطاع الشعراء أن يخلدّوا بمدائحهم ومراثيهم ذكر أئمة أهل البيت عليهم السلام، لذا دأب الشعراء على نظم الشعر فيهم وإحياء ذكرهم مدحاً ورثاءً حتى عدّ من أفضل الطاعات حيث اشتهر عنهم هذا الحديث: (من قال فينا بيتاً من الشعر بنى الله لهُ بيتاً في الجنة)(١).

فقد أيدنا الله تعالى وشملنا بعطفه ولطفه لنضع بين أيديكم النزر القليل من القصائد والنصوص والمقطوعات الشعرية التي قيلت في حق الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، فتناولنا المديح والرثاء وسائر ما يتصل بحياته عليه السلام، التي حفلت بكثير من المؤثرات على الصعيد الديني والعقائدي والسياسي والعلمي والثقافي والفكري بعد إن كانت هذه الحقبة الزمنية تشهد انحرافاً ملحوظاً في سلوك الناس وعقائدهم، رغم ذلك كانت زاخرة وحافلة بكثير من ألوان النشاط المعرفي والثقافي، هذا على الصعيد العام، أما الخاص فقد لقب الإمام الكاظم عليه السلام، بقاضي الحاجات وباب الحوائج بأوسع مدلولاتها، لذا وقع اختيارنا على باقة من هذه الروائع كتبت في حق الإمام الكاظم عليه السلام منها:

أبيات للشاعر (إسماعيل الحميري) م/١٧٣هـ والذي نظم في علم الإمام عليه السلام:

وجعفر المخبر عن جده
بأول العلم وأخراهُ
ثم أبنه موسى ومن بعده
وارثه علم وصاياه

وكان (لأبو الحسن علي بن معاذ البغدادي)م/٢٨٠هـ أبيات في رثاء الامام عليه السلام.

زر ببغداد قبر موسى بن جعفر
إن موسى مديحه ليس ينكر
هو باب إلى المهيمن تقضى
منه حاجاتنا ونجني ونخبر

وللشاعر (علي بن عيسى الأربلي)م/٦٩٢هـ وهو صاحب كتاب (كشف الغمة في معرفة الأئمة).

مدائحي وقفٌ على الكاظم
فما على العاذل واللائم
وكيف لا أمدح مولىً غدا
في عصره خيرُ بني آدم

(١) جهاد الامام السجاد عليه السلام/محمد رضا الجلالي/ص ٨٨١.

وللسيد الاديب (جواد العاملي) م/١٢٢٦هـ أبيات من مقطوعته:

عليك سلام الله موسى بن جعفر
سلام محبّ يرتجي أحسنَ الردِّ
ويرجوك محتاجاً لأعظم حاجةٍ
هي النعمةُ الكبرى على الحر والعبدِ

وللشاعر (عبد الباقي العمري) مرثية للإمام الكاظم عليه السلام ومنها هذه الابيات:

وافتك يا موسى بن جعفر تحفة
منها يلوحُ لنا الطراز الأولُ
رُقِمت على العنوان من ديباجها
ديباجةُ الشرفِ الذي لا يُجهَلُ

وللشاعر السيد(جعفر الحلي)م/١٣١٥هـ قصيدةٍ في مدح الإمام الكاظم عليه السلام فيقول فيها:

كاظم الغيظ منبع الفيض أمسى
لطفه يملأ العوالم قُدسا
قف على رمسه ويا طاب رمسا
حيّ من مطلع الإمامة شمسا

وللدكتور الشيخ (أحمد الوائلي) قصيدَة عن الإمام الكاظم عليه السلام مطلعها:

لقُدسِكَ يا بابَ الحوائج بابُ
جثتْ حولَهُ للطالبينَ رغابُ
على جانبيه من رؤاك جلالةٌ
وكل فناءٍ للمهاب مُهابُ

والشيخ(عبد المنعم الفرطوسي) م/١٤٠٤هـ له في كرم الإمام الكاظم عليه السلام:

صِرارُ الإمام موسى وكانت
بسخاءٍ تجري على الفقراءِ
ومن النّاس كان يضربُ فيها
مثلٌ في السّخاءِ للأسخياءِ

وللشاعر (عامر عزيز الأنباري)، قصيدة للإمام الكاظم عليه السلام عنوانها (طامورة السندي) ومن أبياتها:

قلبٌ يئنُّ وصرخةٌ وإمامُ
وسلاسل محمولةٌ وحِمامُ
ويدٌ مكبلةٌ تضيء كأنها
قمرٌ منيرٌ وحوله الإجرام

وللمرأة المسلمة دور كبير في الشعر العربي وهذه الأبيات من قصيدة (لك الضمائر عطشى) للدكتورة (عهود صاحب العكيلي):

يا راهبَ الآلِ لامعنى لدنيانا
بغيرِ حبكم سراً وإعلانا
فالدينُ لولاكمُ ماصحَ مَنهَجهُ
ولا عَلَتْ رايةُ الإسلامِ أركانا[٢]

(٢) الإمام الكاظم وذراريه - تأليف إسماعيل الحاج عبد الرحيم الخفاف، من ص٢٥٤- ص٤٧١.

❖ إن لله على الناس حجيتين، حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام، وأما الباطنة فالعقول. الكافي ج١/١٦.

❖ ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا، وأكملهم عقلا أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة. بحار الأنوار: ج١.

❖ العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره، ولا يغلب الحرام صبره. أصول الكافي.

❖ قليل العمل من العالم مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الجهل مردود. بحار الأنوار: ج١٥.

❖ من كف نفسه من أعراض الناس أقاله الله نفسه يوم القيامة، ومن كف غضبه عن الناس كف الله عنه عذابه يوم القيامة. الأصوال الستة عشر.

❖ قلة المنطق حكمة عظيمة، فعليكم بالصمت فانه دعة حسنة، وقلة وزر، وخفة من الذنوب. تحف العقول.

❖ بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطري أخاه إذا شاهده، ويأكله إذا غاب عنه، إن أعطي حسده، وان ابتلي خذله. تحف العقول.

❖ مثل الدنيا مثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله. تحف العقول.

❖ ما أقبح الفقر بعد الغنى، وأقبح الخطيئة بعد النسك، وأقبح من ذلك العابد لله ثم يترك عبادته. تحف العقول.

❖ مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة، ومشاورة العاقل الناصح يُمْنٌ وبركة ورشد وتوفيق من الله. أعيان الشيعة.

❖ الإيمان بالله الذي لا إله إلا هو، هو أعلى الأعمال درجة، وأسناها منزلة، وأشرفها حظاً. الفصول المهمة.

❖ تفقهوا في دين الله، فان الفقه مفتاح البصيرة، وتمام العبادة، والسبب إلى المنازل الرفيعة، والرتب الجليلة في الدين والدنيا. تحف العقول.

❖ فضل الفقيه على العبد كفضل الشمس على الكواكب، ومن لم يتفقه في دينه لم يزكِ الله تعالى له عملاً. بحار الأنوار: ج٧٥.

نعشٌ.. تحمله أكُفّ الملايين

بقلوب يعتصرها الألم ونفوس تهتز أسىً وحزناً ترفع القلوب قبل الأيدي نعشَ مولاها المسموم برطيبات السندي بن شاهك، هذه المراسم التي اعتادها أتباع ومحبو أهل البيت عليهم السلام بإحياء ذكرى الشهادة الخالدة،حيث انطلقت المسيرة المليونية التي تحمل النعش الرمزي للإمام الكاظم عليه السلام باتجاه العتبة الكاظمية المقدسة حيث مرقده الشريف تحفه الملايين من الزائرين في مدينة الكاظمية والقادمين إليها من شتى الأرجاء والبقاع لتستقي من مناهل إمامها العذبة وتستلهم أروع الدروس والعبر في التقوى والعبادة والصبر والزهد والجود والتسامح.

ما ذنب موسى..؟

ما ذنبُ موسى في الحديدِ مُكبلٌ
عنْ مَهبطِ الوَحي الأمينِ يَغيبُ
بغياهِبِ السِجْنِ الموصَّدِ لا يَرى
نوراً ولا شَخْصاً إليهِ يُجيبُ
إنْ حانَ وقتُ الفرضِ صاحَ مُنبهٌ
صوتٌ لسَجانٍ عليهِ رَقيبُ
وغدا يعاني مِنْ مصائبِ دهرِهِ
ألماً لهُ الطفلُ الرضيعُ يَشيبُ
حتى أتاهُ السّمُ في طبقِ الردى
فَسرى بأحشاءِ الإمامِ لَهيبُ
وأصابَ سُمُّ الوغدِ كَبدَ مُجاهِدٍ
بلْ كَبدُ أحمد والبتول يذوبُ
وبقى ثلاثاً شاحباً يشكو البلى
فَرداً غَريباً والجِمامُ نسيبُ
وقضى بسجنٍ للضلالةِ مُظلِمٍ
والرجسُ في قَصرِ المُجونِ طَريبُ
نادى المنادي والموالي خَلفهُ
وَعلا عويلٌ شاملٌ ونَحيبُ
هذا ابنُ فاطمةٍ على جسرٍ غدا
هذا إمامُ المُتقينَ غَريبُ
حملوا الإمامَ على الرؤوسِ بأعيُنٍ
عَبرى إلى مثوَى ثَراهُ يَطيبُ